

# القطار .. ذوا النوافذ المغلقة

مهدة الى الاستاذ الكبير « توفيق الحكيم »

ذلك الصادر من جوف القطار ..  
سوف يعلو ، مخفيا آخر آثار الجريمه .  
فأضيع ..  
دون ان يدري أحد ..  
والقطار ..  
لم يزل ينعب ، مسعور الصغير ..  
لم يزل يصرخ في جوف الظلام ..  
والقطار ..  
لم يزل يمضي ، ويمضي ، لا يمل ..  
لم يزل يعدو ، ويعدو ، لا يكل ..  
والصغير ..  
الف اعواله رعب ، الف صرخه ..  
صيحة الاموات والاحياء والجرحى جميعا ..  
كلها تعزف في هذا الصغير ..  
غنوة الهول ، وما زال القطار ..  
مستميتا في المسير ..  
في لظى الهول يسير ..  
والوجوه الكالحات ..  
والعيون الشائعات ..  
لم تزل تنهش في ..  
لم تزل تجتاح اعماقي البعيده ..  
لم تزل تفتال روحي ..  
والقطار ..  
لم يزل ينعب ، مسعور الصغير ..  
لم يزل يصرخ في جوف الظلام ..  
\*\*\*  
ها هو « العامل » يأتي من بعيد ..  
من جديد ..  
آه ، لو يسألني نفس السؤال ..  
لم أعد بعد ، كما كنت جريئا لا ابالي ..  
ما الذي سوف اقول ؟ ..  
ان يقل : من اين ؟ ماذا سأقول ؟  
اترى ارمي بنفسي من خلال النافذه ..  
كيف هذا والنوافذ ..  
كل ابواب القطار ..  
مغلقات ..  
مغلقات ..  
مغلقات ..

قد اكون الراكب المليون في هذا القطار ..  
قد اكون الراكب الاوحد فيه ..  
غير أن القاطرة ..  
لم تزل تزفر اطنان الدخان ..  
والنهار ..  
يسرع الخطو ، ويتلوه المساء ..  
ثم يأتي الليل ، والليل ستار ..  
والقطار ..  
لم يزل ينعب ، مسعور الصغير ..  
لم يزل يصرخ في جوف الظلام ..  
\*\*\*  
قال لي « العامل » : من اين أتيت ؟ ..  
قلت : لا ادري ..  
فأوما ثم قال :  
- والى اين الذهاب ؟ ..  
قلت : لا ادري ..  
فقال :  
- مثلما تهوى ، وغاب ..  
ضاع في قلب زحام العربات ..  
والقطار ..  
لم يزل ينعب مسعور الصغير ..  
لم يزل يصرخ في جوف الظلام ..  
\*\*\*  
الف عين ..  
ربما مايون عين ..  
ربما مايون مايون واكثر ..  
كلها تنهش في ..  
كلها تجتاح اعماقي البعيده ..  
كلها تفتال روحي ..  
يا وجوها كاللحات ..  
يا عيوننا شائعات ..  
أخسني ، لا تقتليني هكذا ، لا تأكليني ..  
عبثا تستنزفين ..  
دمي الطاهر ، لا ، لن تشريه ..  
أنا اقوى منك ، من وحشك ذى الصمت الكريه .  
الاني واحد تنتهزين ..  
غربتي ، كي تأكليني ..  
ثم امضي ، دون ان يدري احد ..  
مستباح الزوج ، ممزوج الكبد ..  
بينما هذا الضجيج ..